الشبيبة على مبادئ الفضيلة والأدب والسعي والاجتهاد يغضون الطرف غير مبالين بوخامة العقبى وسوء المصير الذي سوف يلاقونهُ في المستقبل من وراء هذه القامرات لعدم مراعاتهم ما تطالبهم بهِ الواجبات الابوية والمدنية

ولا نقصد من بحثنا هذا التضييق على القوم او كفّ ارباب العائلات عن ترويض الافكار ومن التسلية في ساعات الفراغ فقد كان آباؤنا سالفًا يميلون الى التسلية الهادئة في الليالي الطويلة وخصوصاً في أيام العطلة كلعب الورق المزوّق والنرد والشطرنج والداما والدومينو وما شاكل هذه الالعاب وغيرها مما يروّح الفكر دون ان يضر بالآداب ولم نسمع انهم كانوا ينهجون بألعابهم مناهج الخطة الحاضرة التي سارَ عليها الآن دعاةُ التمدُّن ومزاولو هذا الفن بقصد التجارة والكسب من وراء المراهنات الفاحشة والمجازفات العظيمة التي تهدد المدنية بالخراب والبيوت العامرة بالإفلاس والدمار

هذا وبالاختصار ان لنا بصروف الدهر اعظم عظة واشأم تذكار بنكبات من زاول من القوم العاب هذه المجازفات الوخيمة فكم وكم من بيوت عامرة قد دمَّرتها البورصة وكم من معالم كانت رفيعة شهيرة قد دكّ اركانها القمار ولم تبقِ لنا الأيام سوى آكامٍ واطلالٍ يحدثنا الآن الرواة عن سابق عزها وشامخ مجدها فلعلَّ بذلك عبرةً للمقامرين ان هم يدركون والله الهادي الى سواء السبيل

المخطوطات العربيّة في خزانة كليّتنا الشرقية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

اعمال الآباء (تتمَّة)

(العدد ٣٩) كتاب ضخمٌ مجلَّد بخشب وجلد طولهُ ٢٦ س في عرض ١٦ س وسمكهُ في اسفلهِ ١٥ وفي اعلاه ١٠ س وعدد صفحاتهِ ٨٣٢ وفي كلّ صفحة ١٧ سطرًا. وهو مكتوب بحرف كبير واضح وبحبر اسود الّا الفصول منهُ فانَّها مكتوبة بحبر احمر وقد اشترينا هذا الكتاب في طرابلس الشام سنة ١٨٨٥ امَّا فحواه فانهُ

يشتمل على احد وخمسين ميمرًا من ميامر القديس افرام السرياني في مواضيع نسكيّة ودينيّة وكتابيّة وحبريّة وادبيّة سُرد فهرسها في اوّل الكتاب. وكان هذا المصحف في احد اديرة الروم كما يُستدلّ عليهِ من اسمهِ باليونانيّة في الصفحة الخامسة ومن عدّة قطع يونانيّة ترى على هامش الكتاب. وهو قديم جديد قد ذهب العثّ بشيء منهُ وخُرقت بعض صفحات من اوّلهِ. وتعريبهُ عن السريانيّة حسن. امّا تاريخ الكتاب فقد ورد في آخر الميمر الحادي والخمسين في الصفحة ٧٨٦ على هذه الصورة:

«كمل نسخ هذا المصحف المنسوب الى القديس افرام بعون الله وتوفيقهِ وتأييدهِ وتسديدهِ اوّل نهار يوم الاربعاء الثامن من شهر ربيع الاوّل سنة اثنتي عشرة وستمائة من سنين الهجرة (١٢١٥ م) ايها القارئ صلّي (كذا) وترحم على تلميذك المقبر ابو الفتح بن ابو النور الناسخ واعذرهُ ان لقيت فيهِ شيء من الغلط لانهُ لم يكن من يقابلهُ لصححهُ نعمة الرب تكون مع الكلّ امين»

ويلي الميمر الحادي والخمسين «مديح الاب القديس غريغوريوس اسقف نيسس في الاب افرام السريانيّ» في اربعين صفحة وفي اخرهِ (ص ٨٣١) ما حرفهُ وهو مكتوب بحبر اسود غير حبر الكتاب:

«نجز هذا الكتاب المبارك يوم الاربعاء السابع وعشرين من نيسان سنة ستّة الاف وسبع مائة واربعة وعشرين للعالم وكُتب بمدينة دمشق برسم الدير المبارك طور سينا فما سلطة لاحد يخرجهُ منهُ . . . »

وفي الصفحة الاخيرة اسم «يواكيم بطريرك اورشليم الذي طالع في هذا الكتاب». وقد كُتب ايضًا في هامش الصفحة ٥٨٧ ما حرفهُ:

«طالع في هذا الكتاب المبارك العبد الاثيم الخاطئ . . . اسمهُ موسى بن يوسف بن دجل الله (كذا) النصراني الطرابلسي المعروف بالطويل ويسأل كلّ من يقرأهُ يدعو لهُ بالمغفرة . . . . بتاريخ العشرين من شهر محرّم سنة سبع مائة (؟) وتسع للهجرة . . . كُتب بمدينة القدس الشريف»

واعلم انّ في المتحف البريطاني (١ نسخةً اخرى من هذا الكتاب النفيس كُتبت سنة ١٠٦٠ للشهداء ١٣٤٤ للمسيح وهي موصوفة وصفًا تامًّا في قائمة الكتب العربيّة

١) راجع Catalogus Codicum Mss. Orientalium qui in Museo Britannico asservantur, II, p. 26-29

مع ذكر اليامر كلّهـا (ص ٢٦–٢٩) وهي لا تختلف عن نسختنا الّا بزيادة ميمرين. وكذلك نسختان من الترجمة عينها في المكتبة الواتيكانيَّة (راجع المكتبة الشرقيَّة للسمعاني ج ١ ص ١٤٩–١٥٠) ومكتبة اوكسفرد البُذليَّة. امَّا مديح القديس غريغوريوس اسقف نيسس في القديس افرام فمنقول عن اليونانيَّة وهو في مجموع مين (Migne PP. GG. XLVI ,819-850)

(العدد ٤٠) كتاب صفيق الورق جليّ الحرف كُتب منذ نحو ١٥٠ سنة بحبر اسود فاحم مجلّد تجليـدًا شرقيًا متقنًا في مطبعتنا طولهُ ٣٢ س في عرض ٢٢ س عدد صفحاته ٢٨٧ وفي كلّ صفحة ٢٩ سطرًا بيع في حلب سنة ١٨٨٦ في اوّله انهُ « ملك شكرالله الياس عبود » ومضمونهُ كتابان: (الاوَّل) من الصفحة ١ الى ١٤١ « كتاب تفسير ستَّة ايَّام الخليقة (Ἑξαήμερον) وما خلق الله فيها منذ القديم تأليف ابينا النبيل في القديسين باسيليوس الجليل العظيم عدَّة مقالاته تسعة مقالات معلومة وجملة حساب فصوله مائة واحد عشرون فصل مفهومة (كذا) ». وهو كتاب شهير للقديس باسيليوس واصلهُ اليونانيّ في مجموع الاباء لمين (PP. GG. XXIX, 3-207): امَّا تعريبهُ فقد اشير اليـه بعد عنوانه بما يلي « ونقلهُ من اللغة اليونانيَّة والروميَّة الى اللغة (كذا) الاعراب عبدالله بن الفضل الانطاكي لطلب الاجر والثواب وذلك في التاريخ الرابع من جملة السنين في عام ستَّة الاف وخمسمائة وستين (١٠٥٢ للمسيح) » على انَّ المعرّب لم يكتفِ بنقل المتن الاصلي الى العربية لكنَّهُ اضاف عليهِ شروحًا عديدة كلَّ ما رأى الى ذلك حاجةً وهو يقدّم هذه الشروح بقولهِ « حاشية لابن الفضل » او « قال المفسر ». وهذا مثال من بعض تذييلات الشارح على الفصل الاوَّل (ص ١٣):

(حاشية لابن الفضل) الكواكب التي تظهر لقوم دونَ قوم هي الكواكب الثابتة ومن هنا استدلُّوا على انَّ شكل الارض كريّ (كرويّ) وانمَّا سُميت ثابتة لا انها (لا لانها) غير متحركة بل بطئة السير وذلك انها تقطع الدرجة على رأيهم الضالّ في مائة سنة. وما احسن ما قال القديس باسيليوس انَّ اختلاف آراء الفلاسفة الضال وتضادهم (وتضادّهم) يثنينا عن المناقضة لهم. وذلك انَّ طائفة منهم تزعم ان افلاك الكواكب مركوزة فيها وقال آخرون الكواكب متحركة دون الافلاك. وقال قوم هما جميعًا متحركان. وقال قوم آخرون انهُ لا افلاك لها وان الكواكب هي التي تتحرَّك لا في افلاك. كذا قد جرى امرهم في ترتيب افلاك الكواكب المتحيرة وكون السماء وغير ذلك من امر الموجودات. وهذا دليل على بعدهم من الحقّ واذا كانت حالهم هذه الحال فلا وجه للميل الى مذاهبهم بل الرضوخ للكتاب الالهي هو انفع وفي خلاص النفس من الاضاليل فهو

ابلغ . والكواكب المتحيرة سبعة وانما سُميت متحيرة لمخالفة سيرها لسير الفلك ورجوعها كالمائر هكذا ترعم هذه الطائفة وهذه اسماؤها : زحل والمشتري والمرّيخ والشمس وعطارد والزهرة والقمر . امّا زحل فيقطع فلكهُ في ٣٠ سنة والمشتري في ١٢ سنة والمريخ في سنتين ونصف والشمس وعطارد والزهرة في سنة واحدة والقمر في شهر . وقد ذكر قوم آخرون انّ سيرها على غير هذا النظام ولم يزل الخلاف بينهم . وذكر اصحاب التعاليم انّ حركة الشمس ليست كحركة الفلك المحيط جا بل متحركة حركة تحدث شكلًا مموجًا . وذكروا انّ هذه الاسماء قديمة لاناس قدماء امّا زحل فكان ملكًا على المصريين . امّا المشتري فعلى الاسيريوا (كذا) وامّا الشمس فعلى الافريقون (كذا) وامّا القمر فعلى الصقالبة وامّا المرّيخ فعلى الاتراكي (كذا) وامّا عطارد فكان مؤدبًا . وامّا ابعاد الكواكب من الارض فقد ذكرهُ (كذا) قسطا بن لوقا في المدخل الى الفلسفة . اه

امّا الكتاب الثاني (ص ١٤٢—٢٨٧) فيحتوي كتابًا « للقديس غريغوريوس اسقف نيسس اخي القديس الكبير باسيليوس كتبهُ الى القديس بطرس اخيهِ في خلقة الانسان وشرف معانيهِ وزيادة معاني الذي (كذا) فسّرها باسيليوس الكبير في ستّة ايّام الخليقة بابلغ تحريرٍ عدّة ابوابهِ اثنين وثلثون باب (كذا) ويتقدّم الابواب فاتحة الكتاب من غريغوريوس الى بطرس وهي بدوّ الخطاب »

واصل هذا الكتاب باليونانية تجدهُ في مجموع آباء اليونان لمين (PP. GG. XLIV, 123-256) الّا انّ الباب الاخير في العربية (ص ٢٤١—٢٨٧) هو في اليونانية مقدّم مستقلٌ بذاتهِ (PP. GG. XLIV, 61-124) ولم يُذكر من هو معرّب هذا الكتاب الثاني . وعندنا انهُ هو عبدالله بن الفضل الانطاكي ولهُ اليد الطولى في التعريب عن اليونانية بضبط وامانة مع فصاحة العربية

وقد افادنا حضرة الاب قسطنطين باشا انّ لديهِ نسخةً من هذا الكتاب

(العدد ٤١) كتاب مجلّد بجلد اسود بلديّ طولهُ ٢٢ سنتمترًا في عرض ١٦ س صفحاتهُ ٣٧٨ وفي كل صفحة ١٩ سطرًا ، مكتوب بخطٍ كنسي لبناني تاريخهُ نحو ١٥٠ سنة بحبرين اسود فاحم وفي اوّلهِ تاريخ سنة ١٨٥٢ تدلّ على سنة دخولهِ في ملك بعض مقتنيهِ . بيع في بيروت سنة ١٨٩٣ وهو يتضمّن الكتابين المذكورين في العدد السابق اعني كتاب ستّة ايّام الخليقة للقديس باسيليوس وتفسير القديس غريغوريوس اسقف نيسس على خلقة آدم . الّا انّ ترجمة كتاب القديس باسيليوس تختلف في اشياء كثيرة عن ترجمة الكتاب السابق فضلًا عن انها لا تحتوي شروح عبدالله بن الفضل الانطاكي

وهذا مثال من الترجمتين فيهِ نبذة من الفصل الاوَّل « في الله تعالى »

ترجمة العدد ٤٠

انَّ الذي صنع السماء والارض في البدء هو الطبيعة المغبوطة ذو الصلاح الجمّ المحبوب عند كلّ ذوي العقل الجمال المأثور مبدأ الموجودات ينبوع الحياة النور العقلي الحكمة التي لا تُرام فلا تتخيل ايها المرء انَّ هذه المبصرات لا بدء لها ولا لطبيعة الاجسام المستديرة من اجل انَّ حركتها دورًا (كذا) . . .

ترجمة العدد ٤١

في البدء صنع الله اي الطبيعة المغبوطة الجود والصلاح الذي لا بخل فيهِ المحبوب عند كل من اهل النطق الجمال المأثور ابتداء الموجودات ينبوع الحياة النور العقليّ الحكمة التي لا تُرى هذا هو الذي صنع في الابتداء السماء والارض . ولا تتخيَّل ايها الانسان انَّ هذه المبصرات لا بدءَ لها ولا اذا رأيت ما يتحرَّك دورًا في السماء . .

امَّا الكتاب الثاني فيوافق تعريبهُ تعريب النسخة الموصوفة سابقًا . وكذلك في آخرهِ قد فُصل الميمر الذي وضعهُ القديس غريغوريوس عن الخليقة « وهو جامع لاختصار الاكسيمرون »

(العدد ٤٢) كتاب مجلَّد بخشب وجلد منقوش طولهُ ٢١ س في عرض ١٥ س فيهِ اثار حريق صفحاتهُ ٢٨٩ وفي الصفحة ١٧ سطرًا مكتوب بحرف عاديّ وبحبرين اسود واحمر . امَّا تاريخهُ فقد خُطَّ في آخرهِ على صورة مشتبكة رمزيَّة هذا حرفها :

كان التجاز من انتساخه هذا الكتاب المبارك المسمَّى كتاب الكون نهار الثلاثاء خامس يوم خلي من شهر تشرين الاوَّل سنة سبع الاف ومائة واربع وسبعين لآدم اوَّل البشر ولتجسُّد الكلمة المسيح الهنا ١٦٧٦ وذلك بيد افقر عباد الله وارذلهم واصغر بني المعموديَّة واحقرهم الخوري سابا بزيّ راهب بالقول ولا بالفعل ابن يوسف ابن الشماس يعقوب ابن الحاج ميخائيل من جبلة بيت الاعرج من قرية عشديق من كور طرابلس عمل الشام غفر الله لهُ . . . . (ثم يذكر انهُ نقلهُ من نسخة اخرى عتيقة لم يبين تاريخها) وهو بذمَّة الشيخ الاجلّ ابو فيصل من قرية بكفيا هنَّأه الله بهِ زمانًا طويلًا بامتداد العمر وكثرة السنين بشفاعة العذرى امين

وفي صدر الكتاب وآخرهِ افادات تاريخيَّة كتاريخ « وفاة المرحوم الشيخ ابو فيصل مقصود بن الجميّل سنة ١٦١٢ (كذا) » وتاريخ زواج « عبدالله بن ابو فيصل » في ١٠ آب من سنة ١١٠٢ (هجريَّة ١٦٩١ م) وتاريخ « وفاة الامير محمَّد بن معن في نصف شهر ايلول سنة ١١٠٨ (١٦٩٧) » وغير ذلك من الفوائد . وعلى ظنّنا ان هذا

الكتاب اهداهُ لمكتبتنا المرحوم الخوري يوسف الجبيلي نحو سنة ١٨٨٠ امَّا مشمول الكتاب فانهُ ينطوي على عدّة اعمال من الآباء: اوّلها (ص ٣—٢٧) كتاب الأكساميرون اي ستّة ايّام الخليقة للقديس ايفانيوس. وهو كتاب مفقود في اليونانية ولا نعلم أتكون الترجمة العربية صحيحة مضبوطة. امَّا التعريب فبسيط فيهِ ركاكة وضعف. وثانيها (ص ٢٧—٤٦) رؤيا القديس غريغوريوس المتكلم باللاهوت وهذه الرؤيا «كان الله اراها لهُ في قضية الشيطان» وهو كتاب لم نجدهُ في اعمال القديس غريغوريوس التريتزي الباقية والظاهر انهُ كتاب موضوع نُسب لهُ وهو يحتوي اخبار الخليقة منذ تكوين الملائكة الى ان كفَّ الله عن الخلقة في اليوم السابع منهُ نسخة في باريس. وثالثها (ص ٤٦—٢٨٧) يحتوي قصّة آدم وحوّاء وما جرى لهما بعد خروجهما من الفردوس ومقامهما في مغارة الكنوز» وهو كتاب عجيبٌ في بابهِ يتضمَّن اخبار ابوينا الأوَّلين واقامتهما في مغارة تُدعى مغارة الكنوز وعيشتهما فيها وما اوحى الله بهِ اليهما فيها مع ذكر ما جرى لنسلهما الى زمن المسيح. وهذا الكتاب اصلهُ بالسريانية نُسب الى القديس افرام طبعهُ العلّامة بتسولد (Bezold) باصلهِ السرياني مع ترجمتهِ الى الالمانية. وفي مكتبتنا منهُ نسخة قديمة. وفي الترجمة العربية هذه اختلافات متعددة عن السريانية

(العدد ٤٣) كتاب مجلّد بجلد عتيق بلدي طولهُ ٢٠ س وعرضهُ ١٥ س مكتوب بخطوط مختلفة غير متقنة وسطورهُ تتراوح بين ١٦ و٢٠ سطرًا في الوجه. تاريخهُ نيِّف و٢٠٠ سنة. وهو يحتوي الكتب الثلاثة التي سبق وصفها في العدد الماضي الَّا انَّ اولهُ ناقص يبتدئ (ص ١—٢٩) بقصّة القديسة الاريا ابنة الملك زينون التي ترهّبت بزيّ الرجال وعُرفت بيوحنّا الطوشي. ثم يليها (ص ٣٠—٧٩) اكساميرون القديس ايفانيوس. ثم (٧٩—١٠٣) رؤيا القديس غريغوريوس في خلق الارواح وسقوط الشيطان وتكوين الخلق ثمَّ (١٠٣—٣٠٧) قصّة آدم وحوّاء وما جرى لهما في مغارة الكنوز. وفي آخرها تاريخ الكتاب وهو العاشر من شهر اذار من السنة ٧٢٠٦ لآدم (الموافقة لسنة ١٦٩٨ م). وبعد هذا ميمر للقديس يوحنّا فم الذهب عن التوبة مع مدائح تقويّة (٣٠٩—٣٢٢). ثمَّ (٣٢٢—٣٤١) كلندار الكنيسة اليونانيّة وتقويم اعيادها. وفي آخرها الطالبسي المبارك (٣٤٢—٣٦٩)

(العدد ٤٤) كتاب مجلّد تجليدًا حديثًا في مطبعتنا طولهُ ٢١ س وعرضهُ ١٥

س وصفحاتهُ ٣٩٠ وهو مكتوب بالحرف الكرشونيّ الحسن بحبرين اسود واحمر كُتب منذ نحو ١٥٠ سنة وفيهِ عشر مقالات والمقالات تقسم الى ابواب والابواب الى فصول. امّا فحواهُ فهو شرح ايّام الخليقة كالكتب السابقة ولكنّهُ يختلف عنها وهو احدث منها عهدًا يستشهد فيها صاحبها المجهول بالقديس باسيليوس وغريغوريوس النيصصي ويعقوب الرهاوي وغيرهم. وهذه اسماء المقالات العشر الكبرى (ص ١): خلقة الستَّة الايّام وفيها استعداد وسبعة ابواب. ثمّ (ص ٨٠) اللاهوت الاقدس وفيهِ بابان. ثمّ (ص ١١٩) تجسُّد الاله الكلمة. ثمّ (ص ١٦٣) الملائكة. ثمّ (ص ١٨٤) الارواح الشريرة. ثمّ (ص ١٨٥) النفس. ثمّ (ص ٢٤٣) الكهنوت. ثمّ (ص ٢٧٥) السلطة الذاتية والاجل. ثمّ (ص ٣٤١) منتهى العالمين الكبير والصغير وابتداء العالم الجديد. ثمّ (ص ٣٧٤) الفردوس وقد ذهب اخرهُ

(العدد ٤٥) مصحف قديم مجلَّد بجلد شرقيّ عتيق طولهُ ٢٢ س وعرضهُ ١٥ س صفحاتهُ ٤٤٤ وفي كلّ صفحة من صفحاتهِ ١٨ سطرًا مكتوب بالكرشوني وحرفهُ نضر اسود فاحمر وهو يحتوي قوانين الآباء. ومنها اوّلًا اقوال القديس باسيليوس والاسئلة التي القاها اليهِ الاخوة عن التنسُّك والعيشة الرهبانيّة (ص ١—٢٣٩) وفي اخرها ما نصُّهُ

«كمل بعون الله وحسن توفيقهِ هذا الكتاب المبارك الذي هو من قول القديس باسيليوس الكبير صلاتهُ تكون معنا امين. وهو مئة مسألة عن ترتيب وقوانين الرهبان النسّاك الراغبين خلاص نفوسهم وزاهدين في القنيان وكان انجازهُ في ٢٢ نيسان في سنة ١٦٩٦ مسيحيَّة على يد ارذل الناس واحقرهم بطرس باسم قسّ ليس بالفعل . . . في ايّام معلمي المطران جبرائيل وابن خالتي المطران ميخائيل الله يديمهم على رأسي زمان طويل امين»

ثمّ يليهِ ميمر من اقوال القديس افرام (ص ٢٣٩—٢٨١). ثمّ قصَّة الاب العظيم في القديسين مار انطونيوس كوكب البرّية (٢٨١—٣٩١) مع تعاليمهِ (٣٩١—٣٩٨) وقوانينهِ (٣٩٩—٤٠٤). ثمّ قوانين القديس اشعيا وضعها للشباب المبتدئين في الرهبانيّة (٤١٠—٤٣٥). ثمّ تعليم القديس برصنوفيوس (٤٣٥—٤٣٨) وفي اخرها قوانين القديس بخوميوس (٤٣٨—٤٤٤). وقد كُتب في ختامهِ «انَّ الكتاب للخوري حنّا الحاج اشتراهُ سنة ١٧٩٢» (لهُ بقيَّة)